من كل قول طرف فيقنع من البحر بالبلل لان الفنا عرض للخطر ولو كانت
السلامة في الخمول فرب خامل وقع فيما حذر ومن هنا قول ابن التعاويذي

وقالوا الفنا عرض للخطوب   فكيف تعرض للعطب
وقالوا السلامة تحت الخمول   فاني خملت ولم اسلم

فاتركه لجج المعالي للاذية اقدموا على مشاق ركوبها وصبروا على اهوالها وكابدوا
شدايدها واقتنع من اللجج بالبلل وذلك ماخوذ من قول الطغرائي

ودع غمار العلا للمقدمين على   ركوبها واقتنع منهن بالبلل

كانه قال ارض من اللجة بالبلالة وهي الشي النذر اي القليل اذا لم تكن
ماركبت اللجة اه اذ لا يحظى بالدر من لم يغص البحر عليه

يغوص البحر في طلب اللآلي   ويحظى بالسيادة والنوال
ومن طلب العلا من غير كد   اضاع العمر في طلب المحال

ولم يطعم الشهد من لم يصبر على ابره ولم يظفر بالسلمه من لم يهون
الم الحراج ولم يتمتع بالحسنا الا من جاد بالمهر الغالي فاتحمل رجح
الطلب والداب واصبر على مضض السهر والفكر لتغد من اعيان
العلما وتتكلم على رووس الاشهاد وترقى ذرى المنابر وتتصدر في
المجالس وتشار اليك بالانامل وتعقد لديك الخناصر والخلاف
المذكور انما هو في طلب علا الدنيا وقول الطغرائي الاول وها
هنا هو في طلب المعارف والعلم فانه فرض واجب على كل مسلم
قابل لذلك واما طلب الدنيا فالاولى الرضا منه بالقليل كما قدمناه
انفا اذ القناعة بالنزر القليل والرضا بالدون من العيش اهون واوجب
السلامة وامن من الندامة في الغالب ومن كلام البديع الهمذاني
النافع انا سالك والسخي جوده بما ملك وان لم تكن غرة لائحه
فلمحة دالة وان لم يكن خمر فخل وان لم يصبها وابل فطل وبذل الموجود
غاية الجود وموجود قليل خير من معدوم جليل وقليل في الجيب
خير من كثير في الغيب وجهد مقل خير من عذر مخل وحصى في العيان

خير من

خير ما قصر في الوهم وما كان احوج من لو كان وعصفور في الكف
خير من كركي في الجو ولان تقطف خير من ان تنتف ومن لم يجد الحميم
دعى الهشيم ومن لم يحدث جهلا [illegible] ومن لم يجد ماء تيمم او يلتقطه
قيل للاعرابي لم لا تقرب في البلاد قال يمنعني طفل بارك او لص سافك
او دهر فاتك ثم اني لست مع ذلك مالو انف بالحج طلبتي وبقضا اربي
ولا بالعطف من دوني لاني اقدم فوقها اطغاهم السلطان واستمالهم
الشيطان وساعدهم الزمان فاسكرهم حداثة الاسنان وفي
المعنى قول ابو اسحاق الغزي

لا تحرص على طفيف الرزق وارض به   بالقوت يجمع امر الله الشمل
وانزل اذا لم تجد للمرتقى سببا   فيابس العود يرجو نازل السبل

وذلك حاصل للبعض بالضرورة اذا لم يجد للعلا سببا كقول الطغرائي

ترجو الذي يخفض العيش ساكنه   والعز عند رسيم الاينق الذلل

كانه يقول رضي الذليل بلين العيش ودعته مع وجود العز ساكنه
عند صاحب النفس الابية وانما العز موجود عند سير النوق
المزلله بالاسفار اه وهذا حث على الحركة والنقل من مواطن
الذل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمومن ان يذل
نفسه قالوا يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلا
لما لا يطيق ومن الكلم النوابغ الحر لا يبيت على المصاب ولا يغلب
وان مني بالمصاب [illegible] لا يدري الشاب من اباري في الرقاب
قال ابو تمام الطائي

لا يمنعك خفض العيش في دعة   نزوع نفسك الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها   اهلا باهل وجيرانا بجيران

الباب الثالث في الامل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامل رحمة لامتي لولا الامل
ما ارضعت والدة ولدا ولا غرس غارس شجرا ومن هنا قول الحسن رضي الله

Copyright © King Saud University